جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع:مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020
الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4إلى 5 صفحات

التطور العلمي في المجال الطبي في ميزان الشرع

–وسائل الإنجاب المعاصرة نموذجا–

الإسم واللقب: ياسين بن زازة
معهد العلوم الإسلامية جامعة الوادي
benzaza-yacine@univ-eloued.dz

مقدمة:

مما لا شك فيه أن هذا العصر حاز السبق والريادة في التطور التكنولوجي، مع هذا الكم الهائل من الآليات والوسائل الحديثة والتي أحدثت طفرة حضارية في جميع مناحي الحياة، أدت هذه الطفرة إلى تسهيل الحياة وتقريب المسافات وحل مشكلات البشرية التي كانت في الأزمنة الماضية، ومن أهم المجالات التي تأثرت واستفادت من التكنولوجيا الحديثة مجال الأعمال الطبية، والتي تطورت كثيرا في الآونة باستعمالها لتقنيات ووسائل بالغة التطور والدقة والتعقيد، سواء في تحليلات الدم، أو الكشف بالمحاليل والمُركبات الكيماوية، والكشف بالأشعة والكشف بالمناظير الرقمية. أو فيما يتعلق بتخطيط القلب والدماغ، وصولاً إلى الكشف بالأشعة المقطعية والليزر والماسح الضوئي متعدد الأبعاد، كما أدى تطور العلوم الطبية بمختلف فروعها إلى التحكم في تقنيات الإنجاب ومعالجة مشاكل العقم عند الزوجين، فأصبح بإمكانهما الحصول على الولد بغير الطريقة الطبيعية المعهودة، وفي ظل كل هذه التطورات فإن الشريعة لم تكن يوما بمعزل عن ما يحدث ويستجد في واقع الناس، أن روح الشريعة ومقاصدها تخدم هذا التطور ويشجعه لتسهيل حياة الناس وحل مشكلاتهم، فلم تكن الشريعة يوما عائقا أمام هذا التطور والتقدم التكنولوجي في جميع المجالات، إنما الشريعة تتدخل لتهذيب هذه الممارسات وتقويمها بالإبقاء على الصحيح منها وتطويره، والنهي عن الممارسات الخاطئة والمنافية لشريعة رب العالمين التي جاءت لإصلاح حال العباد في معاشهم معادهم، فإن الأمور توزن بميزان الشرع، وقد جاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على موضوع مهم ألا وهو التطور العلمي في المجال الطبي في ميزان الشرع ومنظور الإسلام.

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع:مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020

الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4إلى 5 صفحات

الإشكالية: ما مدى مشروعية الاستفادة من التطور العلمي في المجال الطبي في الشريعة الإسلامية؟ وما هي الضوابط التي تحكم الاستعانة بالوسائل الحديثة في الإنجاب؟.

أهداف الدراسة:

1.بيان أن الإسلام دين العلم والمعرفة، وليس دين الجهل.

2.بيان أن الإسلام لا يتصادم مع التطور العلمي.

3.الكشف عن الوسائل والتقنيات الحديثة في المجال الطبي.

4.معرفة الضوابط التي تحكم الاستفادة من الوسائل والتقنيات الحديثة في المجال الطبي.

الخطة:

مقدمة:

المطلب الأول: موقف الإسلام من العلم والطب.

المطلب الثاني: التطور العلمي في المجال الطبي.

المطلب الثالث: وسائل الإنجاب المعاصرة في ميزان الشرع.

خاتمة.

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع:مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020
الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4إلى 5 صفحات

المطلب الأول: موقف الإسلام من العلم والطب:

لقد أولى الإسلام عناية قصوى بالعلم والفكر، والنظر والبرهان، والحكمة والتدبر ونحوها، فلا يوجد دين، ولا نظام في العالم أولى عناية قصوى بالعلم والقراءة مثل الإسلام، فلم نجد في أي دستور أن المادة الأولى منه تنص على وجوب القراءة والعلم كما هو الحال في الإسلام، حيث إن أول آية نزلت من السماء إلى الأرض من الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، تقول: **{ اقرأ باسم ربك الذي خلق(1) خلق الإنسان من علق(2) اقرأ وربك الأكرم(3) الذي علم بالقلم(4) علم الإنسان ما لم يعلم(5) }** العلق، 1-5.

لقد تناولت الآيات الكريمة والأحاديث الثابتة منزلة العلم والعلماء، وأهم العلم التجريبي، والعلم النافع، من خلال تكوين العقلية العلمية القائمة على البحث عن الدليل والبرهان، وضرورة التقدم العلمي الشامل للجوانب الفكرية والثقافية والحضارية والتقنية، وأن قوة العلم تقع في أعلى مراتب القوى التي أمر الله تعالى بإعدادها حتى تبقى الأمة قوية البنيان قادرة على أداء الشهادة والأمانة في هذه الأرض المستخلفة عليها.[1]

وعلم الطب من جملة العلوم المحمودة في الشريعة الإسلامية، إذ أن الإسلام عني بالإنسان جسما وروحا عناية فائقة، وعالجت مشكلاته وعملت على رفع الحرج ودفع المشقة عنه واهتمت بصحته وسلامته وقوته باعتباره خليفة لله في أرضه. وإن من أول مقتضيات هذه الخلافة سلامة العقل وصحة البدن وصفاء الروح .

ولذلك فقد ورد عن نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم أنه قال : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) رواه مسلم.

من هنا فقد أمر الإسلام بالتداوي وأقر ممارسة الطب واعترف به وحث على نقله من مجال الخرافة والشعوذة الذي كان غالبا عليه إلى ميادين العلم والتجريب . فقد ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن العرب وغير العرب كانوا يصفون الدواء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيتداوى.

---

[1] محي الدين القره داغي وعلي يوسف المحمدي، فقه القضايا الطبية المعاصرة –دراسة فقهية طبية مقارنة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط2، 1427هـ/2006م، ص57-59.

ولقد فتح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أمام الأمة آفاق العلم والبحث والتجريب فقال : (ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء) رواه البخاري ومسلم . فالإسلام اهتم بالصحة والعافية وجعلها مطلبا ضروريا يتوجب على الإنسان أن يحرص عليه ولا يفرط فيه وبهذا يكون للإسلام السبق في هذا المجال الحيوي الهام من مجالات الحياة. ولو تتبعنا كل تعليمات الإسلام وشرائعه وفرائضه وسننه إن في مجال العبادات أو في مجال العادات أو في غيرها من المجالات لوجدنا هذه الحقيقة ظاهرة جلية . فاستعداد المسلم للصلاة بالوضوء والغسل وغيره من وسائل الطهر يعتبر عملا وقائيا رائعا قلما فطن إليه المشرعون في الديانات الأخرى غير الإسلام[1] .

وإن تعلم الطب وممارسته في الشرع فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الآخرين، إذ هو من جملة العلوم التي يحتاجها الإنسان في قوام دنياه.

المطلب الثاني: التطور العلمي في المجال الطبي.

أدَّى تطور الأبحاث والتكنولوجيا إلى توسُّعٍ ملحوظ في مجال الأعمال الطبية، فلم تعد تقتصر على حفظ الصحة حال بقائها في جسم الإنسان عن أن تزول، وإعادة ما زال عن جسم الإنسان من الصحة إليه، وإنما امتدَّ مجال العمل الطبي إلى إجراء جراحات لم تكن تخطر على بال المشتغلين بالطب قبل سنوات، وإلى دراسة أحوال الفيروسات المتنوعة والبحث عن علاج لها، وواجه الطب الحديث داء السرطان بثورة بيولوجية دائبة، وخاض معركة شرسةً عدتها جراحة الجينات، بعد أن تمكن من السيطرة على مبادئ وقواعد الهندسة الوراثية، ثم بدأ رحلة زرع الدماغ، وهو يسعى في طريق الاستنساخ البشري

وقد ساعد على هذا التطور المذهل ربط التقنية والتلقائية بالطب والبيولوجيا محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا، فبقي الطبيب على اتصال دائم بالعلوم الطبية ومستحدثاتها، وتوجيه علماء الأبحاث في استذكار المعلومات من الكتب الطبية، ومواظبة الاطلاع على أحدث ما يجِدُّ في عالم الطب، وتصميم الدراسات، واكتشاف المعلومات في الأنظمة المعقدة[2]

---

[1] الطب في الإسلام، موقع صحة، الموسوعة الطبية الحديثة، https://se77ah.com/art-354-،

[2] محمد جبر الألفي، تطور مجال الطب، مقال في شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/culture/0/116682/ ، تاريخ النشر 2017/7/29.

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
وتحت إشراف:
المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي
و بالتعاون مع:مركز البحث في التكنولوجيات الصناعية
ملتقى الدكتوراه الدولي متعدد الاختصاصات(IPPM'20)

الطبعة الأولى، 23--26 فيفري 2020

الموضوع: التكنولوجيا الحديثة وجودة الحياة

قالب الملتقى : 4إلى 5 صفحات

فلا يستطيع أحد أن يتجاهل القفزة الهائلة التي حقَّقها الطب الحديث في القضاء على أمراض وأوبئة كثيرة كانت تُبيد قطاعات واسعة من البشر في القرون القليلة الماضية. كما لا يُنكر أحد أن الثورة التكنولوجيا التي دخلت ميدان الطب قد سهّلت كثيراً من أساليب الفحص والتحليل والاختبار، باستعمالها لآلات بالغة التطور والدقة والتعقيد، سواء في تحليلات الدم، أو الكشف بالمحاليل والمُركبات الكيماوية، والكشف بالأشعة والكشف بالمناظير الرقمية. أو فيما يتعلق بتخطيط القلب والدماغ، وصولاً إلى الكشف بالأشعة المقطعية والليزر والماسح الضوئي متعدد الأبعاد[1].

ويقوم الطب الحديث أساساً على مناهج علمية متخصصة، كعلم دراسة وظائف الأعضاء وعلم التشريح، وعلم الجراحة، وعلم الإنعاش، وعلم الميكروبات والبكتيريا، وعلم زراعة الأعضاء وغيرها من العلوم.

وقد أحدث هذا التطور العلمي والتقني تقدما مذهلا في المجال الطبي وفي كل نواحي الحياة، وبخاصة في مجال معالجة العقم وحل مشكلات عدم الإنجاب، والتي تؤثر في حياة الناس تأثيرا مباشرا، إذ تقدم لهم حلولا لمشكلات كانت في الأزمنة الغابرة مستعصية الحل. حيث أوجدت هذه التطورات والتقنيات الحديثة وسائل فنية أكثر فاعلية في اكتشاف الحالات المرضية المتعلقة بالعقم وعدم الإنجاب، وقد أسفرت هذه الوسائل جملة من المستجدات الطبية المعاصرة: كالتلقيح الاصطناعي، وبنوك الأجنة ...إلخ، من هذه المستجدات التي أفرزها التقدم العلمي والتكنولوجي، والتي تسعى لحل مشكلات الناس ورفع الغبن عنهم في إنجاب الولد الذي هو أمنية كل إنسان، مصداقا لقوله تعالى { المال والبنون زينة الحياة الدنيا} الكهف.46.

---

[1] الحسين بشوط، آفات الطب الحديث، مقال في موقع منظمة المجتمع العلمي العربي، http://www.arsco.org/article-detail-1009-3-0، تاريخ النشر: 17ديسمبر 2017.

المطلب الثالث: وسائل الإنجاب المعاصرة في ميزان الشرع.[1]

يقول أبو إسحاق الشاطبي: "تعرض مسألتك على الشريعة، إن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة فأعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلها فلك أن تتكلم فيها..."[2]

أدى تطور العلوم الطبية بمختلف فروعها إلى التحكم في تقنيات الإنجاب، وذلك بطريقتين، إما إيجابية وذلك بتمكين المرأة من الإنجاب بوسائل تقنية تحديا لحالة العقم التي أصابتها هي أو زوجها أو الاثنين معا، وهو المعبر عنه بالتلقيح الاصطناعي، وقد وصل التحكم في تقنيات الإنجاب الإنجاب الإيجاب إلى التلاعب العضوي بالخلايا الإنسانية قصد التحكم في جنس الجنين أو الاستنساخ أو تمكين المرأة من الولادة دون رجل باستخدام مادة من جسم المرأة نفسها وهي كلها موازن تتصل بالمجال الأسري.[3]

وقد يكون التحكم في تقنيات الإنجاب سلبا أي بسلب المرأة أو الرجل القدرة على الإنجاب، ومن مظاهره تحديد النسل أو منعه المتعارف علية اليوم، يقول حسان حتحوت منوها بأهمية هذا التطور العلمي: "لأحسب أن قرننا الحاضر لن يدخل سجل التاريخ بوصفه قرن الذرة والحاسوب ولكن بوصفه قرن التحكم في خصوبة الإنسان[4]

بسبب هذا التطور المذهل في مجال الطب الإنجابي، وجد المسلمون أنفسهم أمام تحديات لا بد من مواجهتها على المستوى التشريعي، ولا تعني المواجهة هنا منع الاستفادة من هذا التطور في حل بعض المشكلات الاجتماعية بالتحريم أو الكراهة، بقدر ما تعني التفاعل مع هذه المستجدات تفاعلا يستجيب لروح الشريعة الإسلامية، يقول محمد أحمد جمال في هذا السياق: " لا بد من مواجهتها بما ينبغي أن يستفيد منه المسلمون عن رضا واختيار لا بمواجهة بالتحريم"

ولعل الاستفادة من نتاج هذا التطور لا تكون مشروعة إلا بأمرين هما: تأصيل المسألة طبيا، ثم عرضها على ميزان الشرع، والمقاصد الشرعي.

---

[1] منير بنجمور، القضايا الطبية المعاصرة ومقاصد الشريعة، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2014، ص141-144

[2] أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات، ج5، 172.

[3] بكر أبو زيد، طرق الإنجاب في الطب الحديثة وحكمها الشرعي، ع3، ج1، ص429

[4] حتحوت حسان، حول تنظيم النسل وتحديده، ع3، ج1، ص81.

ولعل هذه الدعوة إلى تأصيل المسألة قبل الإفتاء فيها مردها الإيمان بأن التحكم في تقنيات الإنجاب من المستجدات الطبية التي لم تكن موجودة في القرون الماضية بهذه الدقة والتطور، إضافة إلى انعدام نصوص شرعية تحل القضايا الناجمة عنها، وهذا لا يعني التعارض بين الدين وبين هذه الاكتشافات العلمية طالما أننا تحررنا كثيرا من ألا نمس حرمة فيها لله تعالى

بل إن القرآن الكريم بكلياته التشريعية ومقاصده الشرعية لجدير باستيعاب تلك الاكتشافات الملائمة والتي تخمد مصلحة الإنسان في الدنيا، والآخرة لا التي تجرفه إلى المهالك والضياع، ولا يعني هذا الحكم أن القرآن الكريم يحتوي على كل العلوم مثلما أكد ذلك.

خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية فقد خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج والقواعد في موضوع الدراسة لعل أهمها ما يلي:

1. أن الإسلام دين يدعوا إلى العلم والمعرفة وإعمال الفكر، وليس دين التخلف والرجعية كما يصوره الكفار
2. أن مقاصد الطب السامية تتماشى مع مقاصد الشريعة الإسلامية ولا تخرج عنها، فمصالح الخلق مدارها على حفظ الأديان وحفظ الأبدان. وأساس السعادتين (الدنيوية والأخروية) حفظ الأديان وحفظ الأبدان.
3. التطور العلمي والتكنولوجي مس جميع نواحي الحياة، وهو ما أدى إلى حل مشكلات الناس التي كانت مستعصية. وهو لا يتصادم مع سرح الشريعة ومراميها.
4. أن المسلمين لديهم قدم راسخة في العلم، وحازوا السبق في جميع المجالات العلمية ومنها المجال الطبي.
5. التكنولوجيا الحديثة سلاح ذو حدين لديها سلبياتها وإيجابياتها، والعبد المسلم عليه أن يستفيد من إيجابياتها، ويجتنب سلبياتها ويحكم في كل ذلك شرع الله.
6. القاعدة في التعامل مع هذا التطور العلمي في المجال الطبي، هي " ما وافق الشرع أخذناه وعملنا به، وما خالفه ضبنا به عرض الحائط.
7. عمل علماء المسلمين على تهذيب الوسائل والتقنيات المتطورة في مجال الإنجاب ومعالجة العقم، وذلك ببيان الجائز منها والموافقة للشريعة الإسلامية، والتحذير من الوسائل المخالفة لروح الشريعة وبيان خطرها.

8.يجب أن تكون قاعدة العبد المسلم في التعامل مع جميع المستجدات والمسائل الموازل كما قال الإمام الشاطبي: " تعرض مسألتك على الشريعة، إن صحت في ميزانها فانظر في مآلها بالنسبة إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرها إلى مفسدة فأعرضها في ذهنك على العقول، فإن قبلها فلك أن تتكلم فيها..."

قائمة المراجع:

1.أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م، 5ج.
2.بكر أبو زيد، طرق الإنجاب في الطب الحديثة وحكمها الشرعي.
3.حتحوت حسان، حول تنظيم النسل وتحديده، المركز الإسلامي في كاليفورنيا.
4.الحسين بشوط، آفات الطب الحديث، مقال في موقع منظمة المجتمع العلمي العربي، http:// www.arsco.org/article-detail-1009-3-0، تاريخ النشر: 17ديسمبر 2017.
5.الطب في الإسلام، موقع صحة، الموسوعة الطبية الحديثة، https://se77ah.com/art-354-،
6.محمد جبر الألفي، تطور مجال الطب، مقال في شبكة الألوكة، https://www.alukah.net/culture/0/116682/ ، تاريخ النشر 2017/7/29.
7.محي الدين القره داغي وعلي يوسف المحمدي، فقه القضايا الطبية المعاصرة –دراسة فقهية طبية مقارنة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط2، 1427هـ/2006م، ص57-59.
8.منير بنجمور، القضايا الطبية المعاصرة ومقاصد الشريعة، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2014، ص141-144